الباب الأول

نظرية المحاسبة فى التشريع الإسلامى

مقدمة :

- الفصل الأول : أهمية الكتابة والحساب فى الإسلام ٠
- الفصل الثانى : تطور علوم الحساب ٠

أولا : حساب المال فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين ٠

ثانيا : حساب المال فى صدر الإسلام ٠

- الفصل الثالث : الأصول العلمية للمحاسبة فى الإسلام

المبحث الأول - أصول قيد المعاملات ٠

المبحث الثانى - المقابلة بين النفقات والإيرادات ٠

المبحث الثالث - التوحيد المحاسبى ٠

المبحث الرابع - العوامل السلوكية فى المحاسبة ٠

المبحث الخامس - التنبؤ والتخطيط الحسابى ٠

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

• مقـــــدمة

علم المحاسبة يتناول القواعد والإجراءات الخاصة بتسجيل المعلومات المالية وتبويبها ثم تفسيرها وعرضها على أصحاب المصالح والمستفيدين منها ، ويتناول الباب الأول من هذه الدراسة أصول وقواعد إثبات العمليات بطريقة منتظمة فى الدفاتر المحاسبية المختلفة ·

ونظرًا لأن المحاسبة تعتبر انعكاسًا للنظم والعلاقات الاقتصادية فى المجتمع ، وتقوم بتسجيل الأحداث المالية فى حدود النشاط الاقتصادى ، فإن طرق إثبات العمليات فى تطور مستمر مع الظواهر الاقتصادية ، ولكن ينبغى ضرورة الاحتفاظ بالأسس والأحكام التى وردت فى الشريعة الإسلامية الغراء ·

ومما يؤكد أهمية هذه الدراسة ، أن أوروبا نقلت عن المجتمع الإسلامى فى العصر الحديث جانبا كبيرًا من النظم التجارية الحالية والمبادىء الاقتصادية المختلفة والمذاهب المحاسبية المتعددة ، بعد طمسها ببعض تعديلات لا تتفق والدين الإسلامي الحنيف ، ثم أعادت تصديرها إلينا ·

وسنتناول فى هذا الباب أهمية الكتابة والحسابات فى الإسلام ، ثم تطور المحاسبة فى عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ، وفى صدر الإسلام ·

ثم نقدم أخيرًا الأصول والمبادىء العلمية التى تحكم نظرية المحاسبة فى الشريعة الإسلامية ·

* * *

الفصل الأول

أهمية الكتابة والحساب فى الإسلام

أشرنا إلى أن المحاسبة تعبر عن حركة بين طرفين أو جانبين يتم الحساب فى كل منهما بالكتابة الدقيقة فى دفاتر وتقارير منظمة وهادفة . ويحثنا الله - سبحانه وتعالى- على تعلم الحساب بقوله تعالى : ﴿ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾[١]

ويقول الإمام الشافعى رضي الله عنه : « من تعلم الحساب جزل رأيه »[٢] .

● **الكتابة :**

أكرمنا الله جلت قدرته بتعلم الكتابة وإتقانها ، تنفيذاً للأمر الأول من السماء : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴾[٣] . ويعرف الفقهاء المسلمون الكتابة بأنها : أهم دلالات الفهم وأشرفها . وهى تنقل الإنسان من القول إلى الفعل ، كما يقول الإمام الشافعى : إن العلم مثل الطير والكتابة هى الصيد ، ويجب قيد طيورنا (معلوماتنا) بالصيد (بالكتابة) فى أقرب فرصة حتى لا تطير (تضيع)[٤] .

وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بكتابة المعاملات من عقود وديون واتفاقات ومراسلات ، ففى كتابة العقود يقول تعالى : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾[٥] وفى كتابة الديون يقول عز وجل: ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾[٦] ،

---

(١) يونس : ٥ .

(٢) د . شوقى إسماعيل شحاته ، نظام المحاسبة فى الزكاة ، رسالة ماجستير فى المحاسبة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ، ١٩٥٠ م ، صفحة ٣ .

(٣) العلق : ١ .

(٤) د . محمد كمال عطية ، نظم محاسبية فى الإسلام ، مكتبة المدنى - جدة - ١٤٠٤هـ صفحة ٤٤ .

(٥) النور : ٣٣ .

(٦) البقرة : ٢٨٢

وفى توكيل الغير بالكتابة يقول تعالى : ﴿ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ ، فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذى عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾[1] . وفى تسجيل رب العباد لأعمال البشر يقول تعالى : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَهُ مَنْشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[2] .

وفى عهد الرسول ﷺ كان عثمان بن عفان كاتب الوحى، وعلى بن أبى طالب كاتبَ العهود والمصالحات ، ويروى الإمام البخارى أن النبى ﷺ عندما أراد أن يعتمر أرسل إلى أهل مكة يستأذنهم ليدخل مكة ، فاشترطوا عليه أن لا يقيم بها إلا ثلاث ليال ، ولا يدخلها معه حاملو سلاح ، فكان يكتب الشرط منهم على ابن أبى طالب ثم كتب (هذا ما قاضى عليه رسول الله) فقالوا : (لو علمنا أنك رسول الله لم نمنعك ولبايعناك، ولكن اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله) . فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : « أنا والله محمد بن عبد الله ، وأنا والله رسول الله » . ثم قال الرسول لعلى : « امح رسول الله » فقال على : (والله لا أمحوه أبداً) فقال الرسول ﷺ : « فأرنيه » ومحا النبى الكريم بيده الشريفة ما أمَر به[3] .

وكان زيد بن ثابت يكتب رسائل الرسول الكريم ، وكتب الرسائل لأبى بكر وعمر من بعده ، ثم كان على بيت المال فى خلافة عثمان ، حيث كان أبو عبيدة بن الجراح أمين المال فى عهد الرسول ﷺ[4] .

وكان للرسول ﷺ خاتم كتب عليه (محمد رسول الله) واستعمله من بعده أبو بكر وعمر وعثمان ولكنه فقد من سيدنا عثمان فى بئر ، ولم يتمكن أبدا من العثور عليه . وكان معاوية بن أبى سفيان أول من اتخذ (ديوان الخاتم) لاعتماد الحاسبات (الحسابات) التى يقدمها العمال (أمناء الصرف)[5] .

● **الحساب :**

يعرف الفقهاء الحساب بأنه علم دلالات الأرقام ، وقد وردت كلمة (الحساب)

---

(١) البقرة : ٢٨٢ .
(٢) الإسراء : ١٣ - ١٤ .
(٣) العلامة رفاعة الطهطاوى ، الجزء الرابع ، بيروت ، ١٩٧٧ صفحة ٢٥٩ - ٥٣٤ .
(٤) دكتور محمد مصطفى شلبى ، أحكام المواريث ، بيروت ، ١٩٧٨ ، صفحة ١٨ ، نقلا عن : منتقى الأخيار بشرح نيل الأوطار ، الجزء السادس ، صفحة ٤ .
(٥) العلامة رفاعة الطهطاوى ، مرجع سابق ، صفحة ٥٣٥ .

ومشتقاتها ٤٨ مرة فى القرآن الكريم ، ولا شك أن دوران الحساب بهذه الكثرة فى كتاب الله دليل على تقدير أثر الحساب فى نواحى الحياة المختلفة .

وقد وردت هذه الكلمة فى القرآن الكريم لتعبر عن مواضيع متنوعة ، فتارة تعبر عن علم الحساب مثل قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾(١) . وتارة أخرى لتعبر عن قياس أعمال العباد مثل قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾(٢) ومرة ثالثة لتعبر عن القيم المادية والمعنوية فى قوله تعالى : ﴿وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(٣) .

ومن ذلك يبدو أن الإسلام سبق ما يدعيه علماء العصر الحديث أنهم أئمة علم المحاسبة ، وخير دليل على ذلك ما جاء فى القرآن الكريم من أنه سبحانه وتعالى يمسك دفاتر ويسجل بها ما للإنسان من حسنات وما عليه من سيئات(٤) ، وأنه هو المحاسب الأكبر لأعمال العباد فى قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِى عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾(٥) .

الإعجاز العددى فى القرآن الكريم :

وقد وردت جميع الأرقام الرئيسية للحساب (١ - ١٠) فى القرآن الكريم ، ودليلنا فى ذلك ما يأتى :

- رقم (١) فى قوله تعالى : ﴿ وَآتَاكُم مَّالَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾(٦) .

- وأرقام (٢ ، ٣ ، ٤) فى قوله تعالى : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ ﴾(٧) .

---

(١) يونس : ٥ (٢) الأنبياء : ٤٧ .

(٣) البقرة : ٢١٢ .

(٤) د . محيى الدين طرابزونى ، الموازنة العامة للدولة فى المملكة ، مجلة الاقتصاد والإدارة ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، رجب ١٤٠٠ هـ ، صفحة ١٧٤ .

(٥) الإسراء ١٣ ، ١٤ . (٦) المائدة : ٢٠ . (٧) النساء : ٣ .

- ورقمى (٥ ، ٦) فى قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾[١] .

- ورقمى (٧ ، ٨) فى قوله تعالى : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾[٢] .

- ورقم (٩) فى قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ فِى الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى الْأَرْضِ ﴾[٣] .

- ورقم (١٠) فى قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾[٤] .

وقد وردت كلمة (الدنيا) ١١٥ مرة وكلمة (الآخرة) ١١٥ مرة أى بنفس العدد ، باعتبار أن الإسلام دين ودنيا ، ويقول تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾[٥] .

كما أن عدد سور القرآن وعدد آياته وعدد كلماته وعدد حروفه[٦] تقبل القسمة على رقم(١٩) حيث إن البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) من تسعة عشر حرفا ، كما أن حارسى جهنم عدد لا يعلمه إلا الله ، ولكنه رقم يقبل القسمة على(١٩) أيضا فيقول تعالى : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ، عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾[٧] .

وردت أسماء جميع الكتب السماوية (القرآن ، الإنجيل ، التوراة ، الزبور ، الصحيفة ، التلمود) ، كل منها من سبعة حروف ، فيقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِى وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾[٨] . كما أن أم الكتاب (الفاتحة) من سبعة حروف وسبع آيات ، وهى عدد أيام الأسبوع .

---

(١) الكهف : ٢٢ (٢) الحاقة : ٧

(٣) النمل : ٤٨ (٤) البقرة : ١٩٦

(٥) البقرة : ٢٠١

(٦) د . رشاد خليفة ، معجزة القرآن الكريم ، منظمة التنمية الصناعية ، هيئة الأمم ، ١٩٧٦ .

(٧) المدثر : ٣٠ .

(٨) الحجر : ٨٧ ، والمثانى يقصد بها تثنى ويتكرر قراءتها ، حسب تفسيركلمات القرآن الكريم للشيخ حسنين مخلوف ، صفحة ١٨١ .

وقد ورد فى إحدى البرديات أنه إذا ضربت الأرقام(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩) مجتمعة تنازلياً ، أى (٩ ، ٨ ، ٧ ، ٦ ، ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٢ ، ١) وهى ترمز للملائكة الثمانية وتاسوع العرش الذى يحملونه فى عددها (٩) لجاءت النتيجة(١ ٠ ١١ ١١ ١١ ١١) وهى توحد صاحب العرش العظيم ٠

ومن معجزات الحساب أنه قد ورد فى القرآن الكريم عدد أيام السنة القمرية (الهجرية) قبل استخدامها مقارنة بفترة السنة الميلادية ٠ فيقول تعالى : ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاَثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً)[١] .

● حيث إن :

عدد أيام ٣٠٠ سنة ميلادية = عدد أيام ٣٠٩ سنة هجرية ٠

٢٥ و ٣٦٥ × ٣٠٠ = ٥و٣٥٤ × ٣٠٩

وقد نصت أحاديث رسول الله ﷺ أن الفريضة الأولى فى الإسلام هى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن الرسول ﷺ قال : (مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله ، محمد رسول الله) ويلاحظ أن كلا من عبارتى (لا إله إلا الله)[٢] و (محمد رسول الله)[٣] تتكون من (١٢) حرفاً ، وهى عدد الشهور فى السنة ، وأن مجموع عدد حروف هذه الفريضة (الشهادة كاملة) تتكون من (٢٤) حرفاً وهى عدد ساعات اليوم ٠ كما أن عدد حروف كل من أسماء الخلفاء الراشدين الأربعة (أبو بكر الصديق ، عمر ابن الخطاب ، عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب) كل منهم من (١٢) حرفاً ، ويكون مجموعهم (٤٨) حرفاً ٠

ويرى أساتذة الإحصاء المعاصرون[٤] أن علم الإحصاء قد ورد فى القرآن الكريم، فإن الله سبحانه وتعالى اختار اسم (المحصى) من أسمائه الحسنى ، كما

---

(١) الكهف : ٢٥ ٠ (٢) الصافات : ٣٥ ٠

(٣) سورة الفتح : ٢٩ ٠

(٤) د ٠ سميح محمود إبراهيم ، الإحصاء التطبيقى (المعاصر والإسلامى) الزقازيق ، ١٩٨٦ ٠

تعبر العديد من الآيات القرآنية عن المعانى الإحصائية ، فيقول تعالى ﴿ لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾[1] كما تناول القرآن الكريم الأرقام وخواصها والعمليات الحسابية والكسور والمتواليات والطرق الإحصائية المختلفة .

وعلى سبيل المثال ، فى تفسير الآية الكريمة : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ﴾[2] ودراستها إحصائياً ، يتبين إن هذه الأعداد تمثل متواليه عددية (المتوالية العددية هى مجموعة من الأعداد تتتالى بحيث أن كل مفردة منها تنقص أو تزيد بمقدار ثابت) حدها الأول $\frac{2}{3}$ وأساسها ($-\frac{1}{6}$) كما أنها تتضمن الوسط الحسابى (الوسط الحسابى هو مجموع القيم موضع الدراسة على عددها) وهو فى هذه الآية الكريمة ($\frac{1}{2}$) كما تضم هذه الآية أيضاً الوسيط (الوسيط هو القيمة التى تقع فى منتصف القيم بعد ترتيبها تصاعدياً أو تنازلياً) أى ($\frac{1}{2}$) .

كما تتضمن هذه الآية الكريمة المدى المطلق (المدى هو الفرق بين أكبر قيمة وأقل قيمة) أو ($\frac{2}{3} - \frac{1}{3} = \frac{1}{3}$) والتوزيع المنتظم أو المعتاد (التوزيع المعتاد هو توزيع إحتمالى متصل يتماثل فيه الجانبان ويكون المنوال فيه يساوى الوسط الحسابى) والترتيب التنازلى للأرقام ($\frac{2}{3}$ ، $\frac{1}{2}$ ، $\frac{1}{3}$) أو الترتيب التصاعدى ($\frac{1}{3}$ ، $\frac{1}{2}$ ، $\frac{2}{3}$) .

وفى الحقيقة ، إن المتأمل فى كتاب الله الكريم ، يجد أنه معجزة فى كل عصر حسب ظروفه الخاصة ، فكما أنه كان معجزة أدبية لكبار جهابذة البلاغة فى سوق عكاظ ، فإنه معجزة حسابية عالية فى العصر الحالى الذى يتميز بتقدم الرياضة الحديثة وظهور الحاسبات الألكترونية ، حتى لقد قال أحد علماء الغرب ، إن إجمالى ما وصلت إليه الإضافات والابتكارات فى علوم الرياضة فى النصف الثانى من القرن العشرين يزيد عن إجمالى ما تقدمت به العلوم الأخرى مجتمعة . ويقول الإمام على ابن أبى طالب - كرم الله وجهه - فى ذلك (إن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق ، لا تفنى عجائبه ، ولا تنقضى غرائبه ، ولا تكشف الظلمات إلا به)[3] .

---

(١) مريم : ٩٤ . (٢) المزمل : ٢٠ .

(٣) المرحوم الدكتور محمد السيد عبد الكريم ، نحو إطار النظرة المحاسبيه فى الشريعة الإسلامية ، مجلة الدراسات والبحوث التجارية ، كلية التجارة ببنها ، ابريل ١٩٨٢ ، صفحة ٧٢ ، نقلا عن : أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، منهج البلاغة ، شرح الشيخ محمد عبده ، القاهرة ، صفحة ٤٥ .

والخلاصة ، فإن العلماء المعاصرين بصفة عامة ، وأساتذة العلوم التجارية بصفة خاصة - فى كل زمان ومكان - ملتزمون بمقارنة التراث الإسلامى بالتطورات العلمية الحديثة التى يقومون ببحثها ودراستها وتدريسها ، حيث إن الإسلام هو الأصل فى كل شىء ، أو هو المصدر الحقيقى - بلاشك - لهذه العلوم .

* * *

obeikandl.com